تونـــس : التحركات العمالية تنمو و تتعزّز (طالع المقال ص: 6)

المهـاجر

نوفمبر 1977
عـدد 10
الثـمن : 150

جريدة العمّال التونسيين بڤرنوبل

EL-MOUHAJER
Journal des Travailleurs Tunisiens à Grenoble

قرارات «ستوليرو» :
هجمة عنصرية و تحدّي جديد ضدّ المهاجرين

كلمة المهاجر

ليس لقانون الاستغلال و الاستعباد حواجز او حدود فيجابه العمال الاستغلال و العنف بكل اشكاله داخل بلدانهم او خارجها.

في الوقت الذى يتازم فيه الوضع الاقتصادى في البلدان الراسمالية تتمثل عواقبه في تزايد البطالة و تضخم الاسعار دافعة بالطبقات الشغيلة في هذه البلدان الى مضاعفة يقضتها و تصعيد نضالها المتواصل ضد النظام الراسمالي ، ففي نفس الوقت، تمر انظمة العالم الثالث التي لازالت ترتبط باذيال الامبريالية العالمية بازمة لاتقل حدة عن تلك التي تعيشها الانظمة الغربية مما يزيد في عزم القوى الكادحة هناك من تصعيد نضالها ضد هيمنة راس المال المحلي و الاجنبي و وسائله القمعية المتعددة الاشكال وضد القوى الانتهازية.

ففي تونس تتطور الاحداث بصفة ملحوظة تبعث بالجماهير الشعبية الى مضاعفة نضالها ضد الاستغلاليين الشرسيين و يقظتها ضد الانتهازيين و المراوغيين الذين ماانفكوا يحاصرون التحركات الشعبية محاولين استعمالها في الصراع من اجل الخلافة.

انّ الاحداث التارخية الأخيرة لتعبير عن وعي وقوة الطبقة الشغيلة وقدرتها على المبادرة النضالية و تجسيم وحدتها الطبقية الامر الذى زعزع كيان النظام الدستورى و زاد فن تخوف الطبقات الغنية وضاعف من تهافت محترفي السياسة المتكالبين على كراسي العرش البورقيبي المهلهل حيث كثرت الضجة و الاسفار و التصريحات و التكتبينات فهذا المصمودى يبرز من جديد و ينوى التحالف مع عاشور وهذا سي المستيرى الرجل ذو الوجهين على الاقل يقابل الرئيس الاب ليعبر له عن ولائه و يصدر برنامجا ينادى بحريات داسها عدما كان سنوات بالحكم و تلك الماجدة التي تجوب البلدان حيث كان سفرها الاخير الى ليبيا اين يقيم المصمودى.....

اما م هذه التحركات الحثيثة التي تمثل خطرا على مصالح و مستقبل جماهير شعبنا لا ولن يكون رد الثوريين و الديمقراطيين سوى الاحباط بهذه المؤامرات الدنيئة و مواصلة طريقها النضالي التي رسمته لنفسها.

اما في الهجرة فيتحتم على العمال المهاجرين توحيد الصفوف اليد في اليد مع العمال الفرنسيين و التحرك الفعال من اجل مجابهة التحديات العنصرية و القرارات اللاانسانية التي صدرت اخيرا و المسمات بقرارات ستوليرو تلك القرارات التي تعتبر المهاجرين الات او بضاعة يلقى بها عرض البحر كلما نفذت الحاجة اليهم. انها قرارات منافية لابسط حقوق الانسان تلك الحقوق التي يتشدق بها النظام الفرنسي فيحكم بمقتضاها على ان ذلك النظام في بلاد معين غير ديمقراطي و اخر غير متحضر و ثالث متاخر اما النظام الفرنسي فهو في واقع الامر في الوحشية له تاريخ مشحون و في الحضر سيط و ذاع.

ان التحام الصفوف و المبادرة و التحرك كانوا و يظلوا السبل المجدية لمجابهة القوى الاستغلالية و التحديات العنصرية في الهجرة.

كلنا اليد في اليد لاحباط مخطط ستوليرو.

تمثّل قرارات الوزير "ستوليرو" مرحلة جديدة في سياسة حكومة جسكار ضد المهاجرين. و ان تنحصر هذه القرارات في ثلاثة (3) اجراءات عملية ، فلعل أبعادها و تأثيراتها لا تتضح جليا للعيان. لذلك نحاول في ما يلي تحليل اهداف هذه القرارات و معرفة تاثيراتها الملموسة على حياة المهاجرين و مصيرهم :

① ايقاف الهجرة و رفض تسليم بطاقات شغل جديدة

لعلّه يذهب في اذهاننا أنّ هذا القرار الأول، يعني رفض تسليم بطاقات عمل جديدة، لا يخص الا العمال الموجودين في فرنسا و المشتغلين بها بدون بطاقة شغل و اقامة. فعلا أن هذا القرار يخص هذا الصنف من المهاجرين الذين يسدون حاجيات الاقتصاد الفرنسي، (خاصة في الموسسات الصغيرة الحجم "ارتيزان" و في قطاع الفلاحة) و لكن هذا القرار يخص أصنافا اخرى من المهاجرين نخص بالذكر منها :

النساء المهاجرات :

انّ هذا القرار يطبّق على النساء المهاجرات اللائي يقطن بفرنسا منذ مدة و الحاملات لبطاقة اقامة و اللائي سوف يستحيل عليهن في المستقبل التحصل على بطاقة شغل.
هكذا قررت حكومة "جسكار" و "بار" حرمان صنفا بشريا من احد حقوق الانسان و هو الحق في العمل.
و الجدير بالذكر ان هذا التصرف غير جديد في حد ذاته و المهاجرون يعلمون ان ادارة الشغل اصبحت ترفض منذ اكثر من عام مد المهاجرات ببطاقة الشغل. ان مثل هذه القرارات الاعتباطية تعني أن زوجة المهاجر التي تريد ان تشتغل لسد حاجيات العائلة المادية أو التي تريد ان تشتغل لانها تريد ان تمارس حقها في العمل (و ذلك حق من حقوق الانسان)،

(بقية المقال صفحة 2)

قرارات «ستوليرو»...

تحـــرم من ذلك لانها مهاجرة، لانـهـتا اجنبية، لانها امـراة.....
عـنـصـريـة ازاء الاجـانـب.....
عـنـصـريـة ازاء الـنـسـاء.....
في فرنسا، البلد الذي يزعم انه منبع حقوق الانـســان.....

أطـفـال الـمـهـاجـريـن :

كما ان هذا القرار الاول للوزير ستوليرو يطبق على ابناء المهاجرين (ما عدى على ما يبدو المولودين منهم بالتراب الفرنسي).
و ذلك يعني ان ابناء المهاجرين الذين جاؤوا ضمن العائلة لمجاورة الاب الذي يشتغل في فرنسا سوف يجدون انفسهم بدون امكانية التحصل عند خروجهم من المدرسة او من مركز التكوير المهني على بطاقة شغل..
فكيف سيكون مصير هؤلاء الشبـان و الفتيات الذين يتراوح سنهم بين السادسة عشر و الثامنة عشر (16 . 18) و الذيـن سيجبرون (؟) على الرجوع لارض وطنهم بعيدا عن عائلتهم و اهلهم و المعلوم ان عددا منهم اصبح لا يتكلم حتى لغته الوطنية.
اليس هذا التصرف ـ تصرف حكومـة جسكار ـ من اعلى درجات اللاانسانية و الاحتقار و الاحتقار ازاء المهاجرين ؟
و لكن سيادة الوزير لم يقف في هـذا الحد من احتقارنا. فالقرار الثاني الذي اتخذه ادهى و امـر.....

② ايـقـاف الـهـجـرة الـعـائـلـيـة

قرر الوزير اذن ايقاف الهجرة العائلية يعني ان فرنسا ما زالت في حاجة للعمـال المهاجرين و لكنها ترفض لهم الحق في الاتيان بعائلاتهم. يعني ان الراسمال الفرنسي يعتبر العامل المهاجر بمثابة الالة التي تستخـدم للانتاج. فلا يعترف له باحساس او شعور. و لربما يعتبر سيادة الوزير ان العامـل المهاجر يمكنه الاكتفاء بالرجوع مرة في السنة او في السنتين لزيارة زوجته و ابنائه.
ذلك هو مستوى الاحتقار الذي اصبح يعانيه المهاجرون اليوم من طرف مسؤولـي جمهورية شعارها : "حرية . مساوات. اخوية".
ان تصرف حكومة جسكار هذا لا يختلف في الحقيقة عن تصرفات النظام العنصري في جمهورية افريقيا السوداء او تصرفات نظام "هتلر" ايام الحرب العالمية الثانية حيث كان ـ مقتضى قانون العمل الاجباري ـ يجبر الذكور الفرنسيون على مغادرة فرنسا و الذهاب للعمل في المانيا في صالح الاقتصاد الجرمني الالـماني.
أتـلـك هي الاخوية التي ينادي بهـا شـعـار الـجـمـهـوريـة الـفـرنـسـيـة ؟

③ تـرغـيـب الـمـهـاجـريـن لـلـرجـوع لأرض وطـنـهـم

لقد اتخذت الحكومة الفرنسية هـذا القرار منذ عدة اشهر بالنسبة للمهاجريـن العاطلين عن العمل و امام عـدم اقبال هؤلاء على منحة المليون فرنك التي تسدها الحكومة مقابل ارجاع بطاقة الاقامة و بطاقة الشغـل قررت الحكومة ترغيب كل المهاجرين العاملين في فرنسا منذ 5 سنوات (او اكثر) للرجـوع الى ارض وطنهم مقابل هذه الـمـنـحـة.
ان هذا القرار يتطلب عـدة ملاحظات:
1 ـ فبالنسبة للمهاجر العاطل عن العمل تمثل عملية سرقة و نهب لا اكثر و لا اقل اذ انه يمكن للعامل العاطل عن العمل ان يتقاضى مقدار المليون هذا في مدة 6 او 7 اشهر من طرف مصالح البطالة (ASSEDIC + Aide Publique) و من طرف صندوق التضامن الاجتماعي (المنح العائلية) بدون ان يتخلى عن حقه في العمل في فرنسا و عن كل حقوقه المهنية و الاجتماعيـة.
فالمليون فرنك وسيلة شيطانية لطمس اعين العمال المهاجرين.
2 ـ امّا بالنسبة للعمال المهاجرين الذين يتمتعون بشغل عادي، فالملاحظ ان هتـه العملية لا تتجه الا نحو العمال الذيـن يعملون في فرنسا منذ اكثر من 5 سنـوات. يعني ان الوزير "ستوليرو" يريد ان "يضرب عصفورين بحجرة". و هدفه اذن التخلص من عدد من المهاجرين لاسباب سياسية و انتخابية (انظر المقال في هذا الموضوع) و هو يخير طبعا التخلص من العمال المهاجرين القدامى الذين تعلموا و مارسوا حقوقهم و الذيـن شاركوا في الكفاحات العمالية و اصبحوا واعين محنكين. و الوزير ينوي ـ بلا شك ـ بعد مرور الانتخابات و بعد الازمة ـ اذ انه لا يمكن للاقتصاد الفرنسي التخلي عن المهاجرين ـ ينوي تعويض هؤلاء المهاجرين القدامى بمهاجرين جدد قادمين من بلدان بعيدة (من قارة اسيا مثلا) املا ان المهاجريـن الجدد الغير عارفين بحقوقهم سوف يعملون في صالح الراسمال الفرنسي في صمت و خضوع نظرا لعدم تجربتهم النضاليـة.....
3 ـ و ليتمتع قرار "ستوليرو" الثالـث بكل النجاعة، نجد وكالات الشغل القوميـة (Agence Nationale de l'Emploi) تقوم بنشر اعلانات عـمل عنصرية، يعنـي ان الاعراف اصبحوا مطالبين وكالات الشغل بمدهم بعمال من الجنسية الفرنسية فقط (او من بعض الجنسيات الاوروبية).
فهكذا تحصى نسبة الاعلانات العنصرية بـ 80 ٪ في وكالة الشغل بقرنوبل.
و اعلانات الشغل هذه ليست الا وسيلة من الوسائل لبعث القلق و الاشمئزاز في قلـوب المهاجرين العاطلين عن الشغل حتى يقبلوا المليون فرنك مقابل الرجوع النهائي لارض الوطـن.

آخـر لـحـظـة

اثر الضجة التي اثارها القرار الثانـي (ايقاف الهجرة العائلية) و التنديد العام الذي تبعه قام الوزير "ستوليرو" بخطوة الى الوراء و قرر بعض التعديلات لهذا القرار. فهكذا لن تمنـع العائلات من المجيء الى فرنسا و لكنها سوف تحرم من حق العمل بها.
ان هذا الموقف الجديد يتطلـب ملاحظتيـن :

ـ ان التعبئة للتنديد بقرارات "ستوليرو" و لمقاومتها هي التي دفعت بالوزير الـى هذا التراجع.
ـ ان هذا التراجع ليس الا تراجع نسبي حيث ان الاجراءات العنصرية (منع النساء من الشغل) ما زالت قائمة الذات و حيث اننـا نعرف كل التعطيلات الادارية التي كانـت تقوم بها السلطة لتعطيل عملية مجيء العائلات و التي سوف تتابع القيام بها بلا شك.
فلـنـكـن اذن يـقـظـيـن.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

طالعـوا، ناقـشوا، انتقدوا،
سانـدوا « المهاجر »

Vérité-Rhone-Alpes éditeur ; Dir. Pub.: J. Sapy

لا لقرارات «ستوليرو» المشؤومة

تمثل اليد العاملة المهاجرة بالنسبة للاقتصاد الغربي فريسه سهله للاستغلال الفاحش ومنبعا من منابع الثروة للبرجوازية الراسمالية.
فالحكومة الفرنسية تعتبر العمال المهاجرين بضاعة تستعمل سواعدهم وتشجعهم على القدوم عند الحاجة وترمي بهم عرض الحائط عنـدما تنفذ الحاجة اليهم جاعلة منهم كبش الفداء لسياستها الاقتصادية المعادية للعمال.
فان كانت الحكومة الفرنسية تشجع المهاجرين على القدوم حتى أوائل السنوات السبعيـن فذلك ليس لاغراض انسانية وانما لحاجياتـها الاقتصادية الملحة.
ان نضال العمال الفرنسيين جعل مـن الصعب تشغيلهم في قطاعات متأخرة تقنيـا كالبناء والنسيج والمعادن.

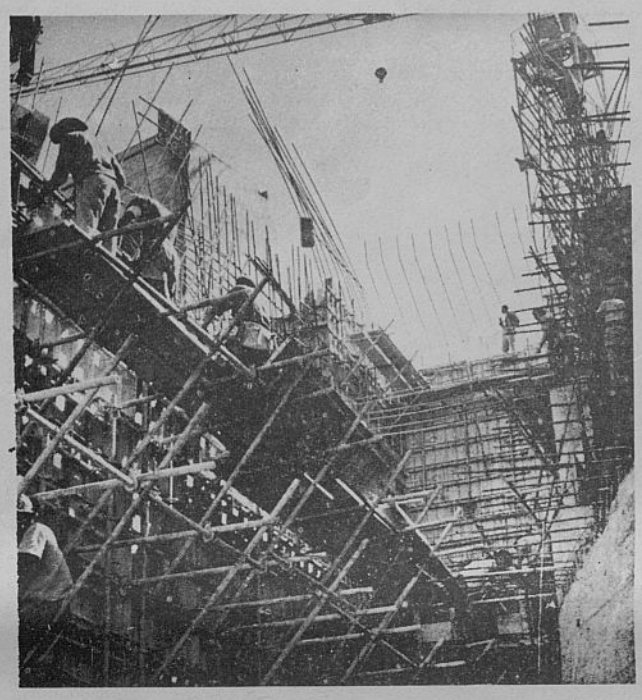

وأمام رفض العمال الفرنسيين الاقدام على هذه القطاعات التي لا يمكن لها أن تنموا الا بالاستغلال الفاحش اضطر الاعراف الى توريد عمال مهاجرين جاهزين للعمل الشاق والاجور البخيسة.
غير أن نضالات العمال المهاجرين ورفضهم لظروف العمل والسكن اللاانسانية سدد ضربة قوية لاحتمالات البرجوازية خاصة وان فرنسا صارت تتخبط في ازمة شعواء.
تتمثل هاذه الازمة في التصاعد المهولة للاسعار وتزايد عدد البطالين (مايزيد عـن مليون ونصف).
فيعمل رئيس الوزراء الفرنسي "بار" عـلى تخفيف حدة فشل سياسة، والانتخابات التشرعية على الابواب فيحاول تضليل الراي العام بتدليس الارقام والضغط على الاجور وياخذ قرارات بطرد العمال المهاجرين.
اما ما يرمي له بار ووزير "العمل اليـدوي ستولري من خلال هذه القرارات هو خلـق جو ارهابي بالنسبة للمهاجرين يجعل من الصعب مشاركتهم في النضالات العمالية.
وما يرمي له بار كذلك في نفس الوقت هو تحميل المهاجرين مسؤولية البطالة ظانا من خلال هذه العملية العنصرية ان يوجه العمال الفرنسيون غضبهم ضد المهاجرين الشيء الذي يودي الى تقسيم الطبقة الشغيلة الى مهاجرين وفرنسيين.

راسلونا بهذا العنوان :
E MOUHAJER
CHEZ J. SAPY - 8 ALLEE DU VIVARAIS
38130 - ECHIROLLES

عامل مهاجر ضحية العنصرية والقمع

اللقب : بن ضياف
الاسم : صلاح الدين
عامل مهاجر غادر وطنه (تونس) ظمن 4 ملايين من المهاجرين الذين غادروا أوطانهم وجائوا للتحصل عن قوتهم في فرنسا.
غادروا أوطانهم وجائوا لان الاقتصاد الفرنسي أصبح في حاجة لهم لبناء العمارات الشامخة ولصنع الحاجيات التي يتمتع بـ بها الفرنسيون واتنظيفشوارع المدن الفرنسية.... و....
(وبعد ما قضى صلاح الدين بن ضياف 5 سنوات في فرنسا دخل المركز التكويني المهني وعند خروجه حامل شهادة مهنية كلحام) لم يجد عملا، فسجل نفسه في قائمة العاطلين عن العمل في وكالة الشغل.
وكان كلما يطلب عملا او كلما تمنحه وكالة الشغل عنوان احد الاعراف الا ووجد الباب مغلقا والسبب في ذلك هوانه لا يحمل الجنسية الفرنسية.
وامام هذا الوضع وامام بكرار العملية قام بن ضياف باحتجاج ضد الاعلانات العنصرية وفي يوم 9 ماي قام مدير وكالة الشغل بقرنوبل بمنادات رجال الشرطة الذين القوا القبض على بن ضياف وقاموا بضربه ولكمه، وفي الحين اجتمع على ما يقرب من العشرين علطل عن العمل شاهدوا الحادثة وذهبوا لمركز الشرطة مطالبين باطلاق سراحه. وحرر احد الاطباء شهادة طبية تبرهن على الجراح التي لاقاها بن ضياف من طرف اعوان الشرطة.
وفي يوم 10 جوان، ولنفس الاسباب (يعني الاعلانات العنصرية) جد خلاف اخر بين بن ضياف واحد اعوان وكالة الشغل الكائنة باشرول (Echirolles) في ضواحي قرنوبل وتعرض بن ضياف لاعتداء من طرف احدى الاعوان وقام اعوان الوكالة (والمعلوم ان بعضهم ينتمي لتيار فاشستي معروف في فرنسا) بغلق ابواب الوكالة مدة 3 ايام واشترطوا ايقاف بن ضياف وطرده وفي يوم 16 جوان تم ايقاف بن ضياف وزج به في السجن ونظمت محاكمته يوم 12 جويلية حيث حكم بـ4 اشهر سجن مع تاجيل التنفيذ و 20.000 فرنك غرامة مالية.
وعندئذ قام الاعوان الفاشستيون العاملون بوكالة ايشورول بغلق ابواب الكالة مطالبين بطرد بن ضياف من فرنسا زاعمين ان سلامتهم اصبحت في خطر.
وبقيت ابواب الوكالة مغلقة مدة اسبوعين ورغم ان لجنة الطرد لم توافق في طردبن ضياف قرر وزير الداخلية طرد بن ضياف يوم 26 جويلية وتم طرده يوم 14 سبتمبر حيث القت الشرطة القبض عليه في احدى شوارع قرنوبل.
ولكن بن ضياف قرر الرجوع الى فرنسا ورجع بالفعل لفرنسا مطالبا حقه في العمل والعيش في فرنسا.

لجنة مساندة بن ضياف. نضال متواصل

اثر ايقاف بن ضياف في المرّة الأولى قام مناضلون منتمين لـ "لجنة العمال البطالين بمطالبة اطلاق سراحه. ثم ايقافه في المرة الثانية بادر مناضلو "المهاجر" بتوزيع منشور للرأى العام و بدعوة عدد من المنظمات الثورية و الديمقراطية و عدد من المناضلين (الغير منتمين لمنظمة معينة) للقيام بحملة للدفاع عن صلاح الدين بن ضياف.

و عندئذ تكونت لجنة مساندة بن ضياف و قامت هذه اللجنة المتكونة من مهاجرين و فرنسيين بعدة نشاطات:

قامت اللجنة بحملة اعلامية واسعة النطاق وزعت اثناءها عشرات الآف المناشير كما نظمت مظاهرة يوم 9 جويلية ثم تجمعا امام قصر العدالة يوم 12 جويلية، يوم محاكمة بن ضياف.

كما وزعت اللجنة عدة عرائض تندد بالتعسف الذي لاقاه بن ضياف و جمعت هذه العرائض مئات الامضاءات.

و نظمت اللجنة تجمعا آخرا يوم 26 جويلية مطالبة بعدم طرد بن ضياف.

ثم اثر اختطاف بن ضياف و طرده الى تونس انتضمت مظاهرة تلقائية امام مركز الشرطة ثم مظاهرة ثانية طافت بانحاء مدينة قرنوبل منددة بعملية الطرد هذه.

و ما زالت اللجنة تتابع اعمالها و نشاطها ليتمتع بن ضياف من جديد بكامل حقوقه و لمقاومة قرارات "ستوليرو" العنصرية.

و آخر ما نظمته اللجنة تجمع يوم السبت 29 اكتوبر في نهج "ترى كلواتر" (الحي العربي بقرنوبل) حيث وقع التنديد بقرارات ستوليرو وحيث تحدث عدد من العمال المهاجرين عن مشاكلهم وعن ضروف الوحدة والنضال.

بعد مرور ما يقرب على 5 اشهر من نشاط اللجنة يمكن لنا ان نستخلص بعض الدروس منها:

1) ان الحملة الاعلامية التي قامت بها اللجنة اشعرت عددا لا باس به من المواطنين الفرنسيين بحدة المشاكل التي يعرفها العمال المهاجرون وبمدى الاحتقار الذين يعانونه ومدى الاستغلال الذين يعيشونه. ولقد كان لمشكلة بن ضياف ولمشل الاعلانات العنصرية صدى لا باس به في الصحافة الفرنسية وحتى في الصحافة التونسية (جريدة الشعب).

2) ان الوحدة تجسمت في النضال بين الفرنسيين والمهاجرين وان كنا نترجى مستوى اعلى فى التعبئة.

3) ان النقابات والاحزاب اليسارية الفرنسية الكبرى التي "برزت" برقودها بل بعداوتها للجنة بن ضياف وللمناضلين المهاجرين زاعمة انها تستطيع تنظيم التعبئة انطلاقا من مشكل واحد.
اظهرت هذه الاحزاب وجهها الحقيقي لان همها الوحيد في الوقت الحاضر هو الانتصار في الانتخابات المقبلة. ونظرا ان المهاجرين لا يملكون حق الانتخابات ولا يكونون حرفاء انتخابيين لها، فبرامجها لا تاخذ بعين الاعتبار المهاجرين والمشاكل الخاصة المنجرة عن الهجرة.

4) ان القنصلية التونسية كالمعتاد اتخذت موقف العداوة تجاه لجنة مساندة بن ضياف حيث انها كلفت من ناحية احد المحامين بالدفاع عن بن ضياف بينما حاولت بكل الطرق عزل بن ضياف عن لجنة الدفاع. والملاحظ هنا ان محامي القنصلية وصف بن ضياف في مرافعته "بالعضرو ط" (un hommo frustre...)
وهذا ما يبين وجهة نظر القنصلية التي تعمل اليد باليد مع السلطة التعسفية الفرنسية.

5) ان النضال الذى قامت به اللجنة طوال 5 اشهر اظهر ان شرطا من الشروط الاساسية لنجاح النضال هو ان ياخذ العمال مشاكلهم بايديهم بكل وعي وحماس وان للجان الدفاع (كلجنة بن ضياف) دور تاييد ومساندة لنضال يقوم به العامل (او العمال) لانه هو اول المعني بالامر.

* * * * * * *

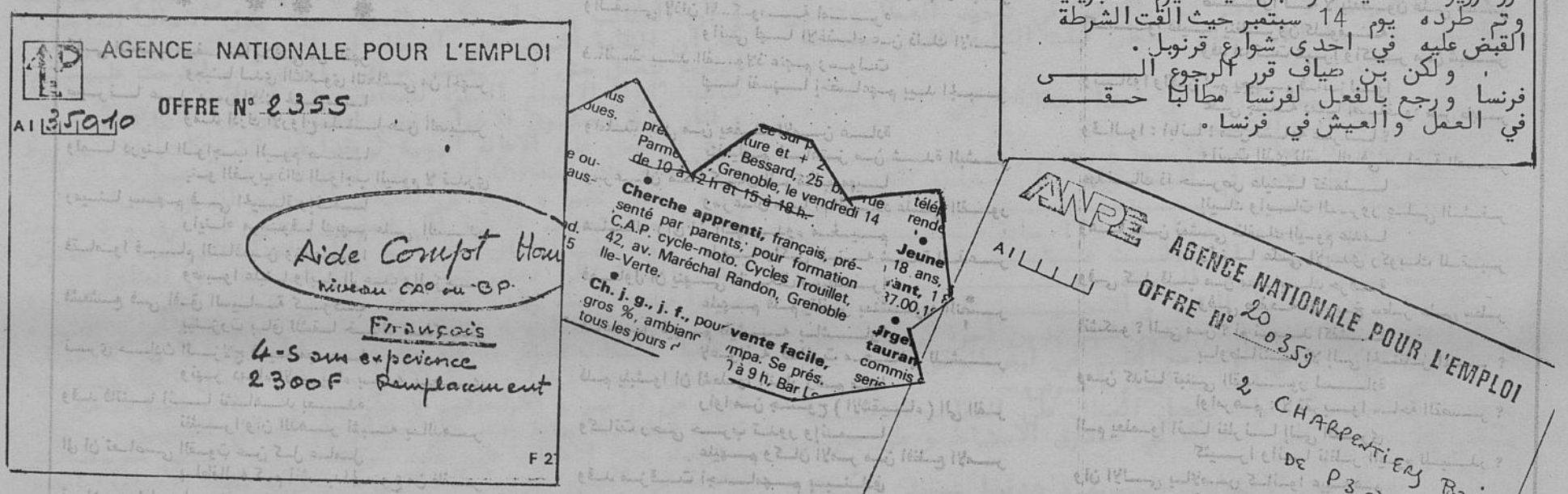

نماذج من الاعلانات العنصرية

رسائل العمال والقراء :

انني اتساءل . . . وافكر . . . . واتصور . . . وانظر الى واقع الحياة . فارى في ربوعها دنياها وحضن اقطار علمها الثالث بضباب متكاثف يغطي ويحجب ضياء شمس العدل والحق ، والحرية والواقع والديمقراطية والرحمة التي خلقها الله مع عباده في ارضه وسمائه . . . .

اخواتي المهاجرات اخواني المهاجرين . . . .

لو اوقفكم الحديث يوما من الايام في هجراكم والقيت سوءالي عليكم وانا احس باثار الامه بين نفوسكم الكئيبة : وقلت لكم لماذا خلفتم ارض وطنكم والفاذ اكبادكم وامهاتكم واخوانكم والتربة التي ترعرعتم بين احضانها والحي الذى قضيتم فيه سويعات الصباء والطفولة ولا هذا فحسب بل تركتم نساءكم يقاسين مرارة الفراق واللوعة ؟

نعم لقد غادرتم الوطن ولا تعلمون شيئا من الحقيقة سوى انكم تغربتم للعمل ولكسب المال والحياة الافضل على سياق الافكار التي زرعها فيكم ابواق الديمقراطية المخالفة للعدل والحرية والمساوات بين طبقات هذا الشعب المعطوب لقلت لكم انكم طردتم من ارضكم غصبا بدون الرضى واشعلوا فيكم النار التي لا ينطفي سعيرها ابدا ،، والقوا عليكم حجابا من العسف والظلم المستمر ، منعوا عليكم حتى افكاركم والتعبير عما تجيش به نفوسكم وسطروا لكم طريقة على منهج مصالحهم وحياتهم الخاصة والويل ،،، الويل لمن يريد الانصراف وانفراج فابواب السجون مفتوحة وغربانها يتدربون على القمع الوحشي والموت تحت اظفارهم الشارسة ومخالبهم الضارة .

الواجب ينادينا جميعا ان نكون صفا واحدا الواجب يناديكم يا سواعد الجهاد تكتلوا يا بني الخضراء الواجب يقيضكم من سباتكم الطويل ، هلموا كلكم وطالبوا بارجاع حريتكم المفقودة ، قوموا ففجر الحياة الفاضلة قد جان ضياه بين الافق واستيقض ايها الشعب المنكود فقد حملك النعاس فيما لا تسمح به ضروفكم اليوم وانت في ركب العالم الثالث قد اظلم ظلامه وصعب العيش بين اقطاره . . . . الى متى ونحن نكمد الجراح واحسادنا تنعى شقاءا وحرمانا .

ايها العمال الكادحون ، اخواني :

لقد شيدتم القصور الشامخة وبتم تحت جدرانها للعراء يلسعكم البرد القارص وبسواعدكم الفلاذية القوية قد انتجتم القموح والزياتين وجميع الخيرات وبطونكم تشكوا جوعا . . . . و . . . و . . . . والان اعود لاجاوب عن سوءال اليكم فاقول بانكم تغربتم عن الوطن لا لانكم مقصرين معه في جهودكم او بخلاء ، اعادا ؟ اولا لديكم مهن تدخلوا بها المصانع ؟ ؟ ؟

فلا هذا اوذاك . . . . بل لانكم الطبقة السفلة التي يعبرون عنها بالفقراء الذين لم يكن لهم سندا وعضدا سوى صحة سواعدهم . . . .

فطالما تطرقون ابواب المعامل مرارة لا يحصي عددها الا المولى العظيم ، وطالما دخلتم الادارة مطالبين بحقوقكم فما تجدون الا الرفض والطرد والشتم والسب والاهانات المحزنة ، وحتى الشوارع التي تربيتم فيها تفركم وتصبحون غرباء عنها لانكم بلا شغل ولا عمل وتمر عليكم القهر بايامه واسابيعه وشهوره وانتم تحت الاهانات تقاسون الحرمان في ارض جدودكم وابائكم التي بذلتم من اجلها الدماء الغالية والنفوس الزكية واكل الزمان القاسي المستعمر امهاتكم و كم انزلتم الدموع عند قبور شهدائكم . . . .

لقد ايقضتم رؤوس الاموال والطبقة الغنية بالاصح من نومهم العميق وبالحاحهم متكرر عليهم مطالبين بلقمة العيش والحرية الصادقة . . . . .

ففكروا وواجبكم ان تفكروا . . ووجوهكم باماني كاذبة والقوا عليكم فكرة العمل بالخارج وقادوكم مثل الكلاب وحشاء الله ان تكون ذلك بتاتا وسافرتم ولا تعلمون خفايا نواياهم والكلام المزوق وفتحوا لكم اذرع في جنان النعيم .

وما اتيتم الى ديار الغربة الا لخدمتهم فحسب ولا غير ذلك فاولا يتمتعون هم بالحريات والخيرات والراحة والنعيم وخاصة بالمال الذى تحصلونه بعرق جبينكم وترسلون اليهم باردا هنيئا . . . . . .

ويا لضيعت الاعمار تمشي سبهلل ويجرفها التيار الى رماد الشعوب الغابرة . . . ؟ . . . . ؟ ؟ . . . .

وها اني انهيت رسالة اولى اليكم ولم ينتهي كلامي بعد وهنائي الوحيد ان تفهموا كلامي وتكرروا قرائة رسالتي جيدا .

وامالي وطيدة وثقتي فيكم متينة يا مشيدين الاوطان .

ـ 1 ـ ان نشرنا لرسائل بعض القراء -الذين يكاتبوننا لا يعني ان جريدة المهاجر تتبنى كليا او جزئيا ما تحتويه تلك الرسائل ان هدفنا من هذا الركن تمكين العمال من التعبير عن آرائهم و ان كنا لا نشاطرها تماما .

شعر خالد

لسعيد أبو بكر

* * * *

قال سعيد أبوبكر هذه القصيدة اثر الحادثة الدامية ليوم 11 سبتمبر 1924 بسبب اعتصاب عمال ميناء بنزرت تضامنا مع اخوانهم عمال ميناء العاصمة الذين كانوا يأتمرون باوامر محمد علي رائد الحركة العمالية . ويومئذ تدخل الجند والبوليس في بنزرت لارغام العملة على استئناف عملهم وحدث اصطدام عنيف اريقت فيه دماء الابرياء . وعلقت جريدة "لسان الشعب" على قصيد سعيد ابو بكر آنذاك بقولها : " انها تمثل الفكرة الاشتراكية في الشعر والدفاع عن حقوق العمال . . . ٪ .

كفى الشعب عسفا ما يلاقي من القهر
وجبنا لدى الشكوى التحاشى من الجهر
صبرنا على مس الأذى لجسومنا
ومذ أدرك الأرواح ملنا عن الصبر
ولما درينا الواجب اليوم صمما
بنو الغرب ذاك الواجب اليوم لا ندرى
رمينا بسهم في الحياة وإنما
رأيناه مرشوقا لديهم على الصدر
فقاموا قيام الناقمين وزمجروا
وصبوا علينا وابل الرعب والزجر
فشعشع في أفق السياسة كوكب
ببنزرت باق للثقا خالد الذكر
نرى حادث الزلاج فيه مجسما
ونهر دماء الأبرياء به يجرى
وقد فاتنا أنا نشاهد بعده
نظيرا وأن الدهر أشبه بالدهر
الى أن تعاصى القوت عن كل عامل
بأطفاله كم أنشب الجوع من ظفر
تراهم اذا حلوا المآزر هيكلا
تداعت به الأركان للقرع والحفر
يمدون كفا أيبس الفاس رطبها
الى الأجر لكن لا سبيل الى الأجر
لذا اعتصبوا والاعتصاب مطية
الى الحق لا تدرى التباطؤ في السير

فارعد رأس المال واشتد غيظه
واصبح في ثوب من العجب والكبر
والقى لأذان الحكومة أمره
وأنى لها الاغضاء عن ذلك الأمر
فالقت يد الغدر لاذ عتهم رسولت
لها نفسها إخضاعهم بيد الجبر

وأملت على من يحفظ الأمن عادة
بتذليلهم فاهتز من شدة البشر
وسرعان ما كان الركاب مهيا
وسرعان ما أم البلاد على الفور
هنالك رأى أن الهدوء مخيم
عليها ولكن ظنه شدة الذعر
فحاول أن ينهى الخلاف مسيطرا
عليهم فلم يظفر بمنشوده النصر
فاعمل فيهم طيشه باشارة
لأعوانه كانت مجالب للشر
فلم يلبثوا أن أشعلوا النار رغم ما
رأوا من جنوح (الأشقياء) الى الفر
وكانت رحى حرب تدور وإنما
عليهم وكان الأمر من أفظع الأمر
وقد مزقت أجسامهم بنادق
أعدت لهم من دون ذنب ولا وزر
وقد جندلوا فوق البسيطة بعضهم
جريح وبعض قد أصابوه بالكسر
وآخر مغلول اليدين مصيره
الى السجن مرفوعا بسلسلة الجر
يصيحون لكن ليس يجدى صياحهم
ويستنجدون القوم والقلب من الصخر

ومن بينهم من أنزع الروح تاركا
صغارا له لا ينقصون على عشر
أكبوا عليه ينظرون كلومه
وقد أدركت شبرا وأكثر من شبر
ونادوا ولكن لم يجبهم فانزلوا
على جسمه دمعا أصاغوه من طهر
وقالوا : أبانا ! من لساعة عسرنا ؟
وأنت الذى نلقاك في ساعة العسر
عهدناك ذا حرص علينا تضمنا
إليك وآيات السرور على الثغر
وها نحن نمشى خلفك اليوم عندما
رأينا على الأيدى ركوبك للقبر
وفى كل قلب من مصابك حرقة
وفى صفحة التاريخ سطر على سطر
أنشكو ؟ الى من ؟ أم نمد أكفنا
بأوطاننا ذلا إلى الحنظل المر ؟
ومن كدنا تبنى القصور لسادة
أوامرهم : لا تقربوا ساحة القصر ؟
ألم يعلموا أنا نظرنا إلى الثرى
كثيرا وأنا ننظر اليوم للبدر ؟
وان الألى بالأمس كانوا عبيدهم
قد انقلبوا للشهم في صورة الحر
الا فليكونوا كيف شاؤوا فاننا
عرفنا سبيل الويل من سبل الخير
فلا النار تثنينا ولا الجمر صالح
لاخماد نار إن أضافوه للجمر
ويكفى الى جلب النفوس وثوقها
بمستقبل بين الرياحين والزهر

إضراب عمال تنظيف الميترو: درس في النضال

يبلغ عدد عمال التنظيف بال "ميترو" (Métro) حوالي 1100 نفر منتمين الى ستة شركات مختلفة و هي :

— شركة عدد 1	Drouard	:
— شركة عدد 2	Audacieuse	:
— شركة عدد 3	Ferroviaire	:
— شركة عدد 4	Nova-Service	:
— شركة عدد 5	Chalancin	:
— شركة عدد 6	O.Net	:

و ينتمي هؤلاء العمال الى اربعة عشرة (14) جنسية مختلفة و جلّهم عرب و أفارقة. و يعمل هؤلاء العمال في ظروف صعبة . فهم يعملون 177 ساعة في الشهر مقابل 1700 فرنك شهريا، يعملون ليلا و ايام العطل و في ظروف خطيرة من جراء الكهرباء و لانهم يستعملون موادا خطيرة كالجير و الحوامض (ماء الفرق ...) بدون وسائل الوقاية الضرورية.

و نظرا لهته الظروف احسّ العمال بضرورة التنظيم لتحسين وضعهم.

سنتين للتنظيم و توحيد الصفوف

و أول مبادرة قام بها عمال "الميترو" ترجع لسنة 1974 حيث احسّ عدد من العمال بوجوب التنظيم النقابي و التوحيد و تعدي التفرقة السائدة خاصة و ان العمال يعملون في عدّة انحاء من مدينة باريس (زيادة على تعدد الاعراف و الجنسيات) و وقع اول تنظيم خارج الهياكل النقابية التي لم تكن مهتمة بمشاكل العمال المهاجرين (ماعدى في شركة عدد 3 حيث كان عدد من العمال ينتمي لنقابة "س.ج.ت." (C.G.T.). و اتصل العمال البعضهم بالبعض عن طريق الاتصالات الفردية و توزيع مناشير غير ممضات منادية بالوحدة و النضال. ثم اثر محاولة طرد احد العمال اتصل عدد من العمال بنقابة "س.ف.د.ت." (C.F.D.T) فرع شركة الميترو. و لكن نقابة "س.ف.د.ت." رفضت مشاركتهم في فرع شركة النقل مدعية انهم لا ينتمون للشركة و ان عليهم اذن ان ينظموا الى نقابة العمال الوقتيين (Intérimaires). و اثر نقاشات عديدة و امام عدد المقبلين على الانخراط بالنقابة اضطر فرع النقل (Fédération des Transports) بقبول انخراط العمال المهاجرين المشتغلين في شركتي عدد 1 و عدد 4.

و منذ ذلك الحين قام العمال بتفسير وضعيتهم عن طريق مناشير ممضات من طرف "عمال التنظيف بالميترو". و انتظمت اجتماعات شهرية للعمال المنخرطين بالنقابة. و الملاحظ هنا ان كل المبادرات كانت تأتي من العمال انفسهم و ان هؤلاء أجبروا نقابة "س.ف.د.ت." على مساندتهم في أعمالهم. و لقد حاولت النقابة تقسيم العمال و استعمال ضروف التقسيم الموضوعية الموجودة لتسيطر على الوضع و نعطي مثالين لذلك :

— في سنة 74 كان عمال شركة عدد 4 يتقاضون 1300 فرنكا شهريا و طالبوا اجرا مقداره 1700 فرنك مثلما هو الحال في شركة عدد 4 فما كان موقف النقابة الا ان اقترحت عليهم العمل يوما زائدا لتقوية مقدار اجورهم.

— كما نضمت نقابة "س.ف.د.ت." حصص لاستقبال العمال (Permanences) المنتمين لشركة عدد 1 و حصص اخرى لعمال شركة عدد 4 مما لا يساهم (بل بالعكس) في توحيد العمال و تنسيق مطالبهم. و أخيرا امام الحاح العمال قبلت النقابة القيام بحصة الاستقبال نفس اليوم.

و في سنة 1975 في اجتماع عمال شركتي 1 و 4 قرّر هؤلاء تقديم المطالب الآتية :

- ستة أيام (6) عمل في الاسبوع و يومين راحة.
- خلاص 4 ايام عطلة في السنة زيادة على العطلة القانونية.
- منحة آخر السنة.
- 2300 فرنك شهريا مقابل 173 ساعة عمل.
- أجر الشهر الثالث عشر.
- تحسين ظروف العمل.
- المشاركة في صندوق التقعد و الاحتياط (C.N.R.O).
- شهرين عطلة سنويا (من بينهم شهر بدون أجرة كي يتمكن العمال من البقاء بعض الوقت مع أهلهم في ارض الوطن.
- تقاضي الاجرة كاملة أيام المرض.

و بعد مفاوضات مع الاعراف تحصل العمال على المطالب الثلاثة الاولى كما تحصلوا على المشاركة في صندوق الاحتياط و على جزئي للاجرة ايام المرض.

و انتظمت الاجتماعات الشهرية و هدفها توحيد عمّال الستّة شركات حتى يضعوا مطالبهم مع بعضهم لأكثر نجاعة.

و في أوائل سنة 77، بعد ما يقرب من 20 اجتماع فكّر بعض العمال في حركة اضراب بالنسبة لشركتي رقم 1 و 4. و شجعت نقابة "س.ف.د.ت." "المبادرة" و لكن عددا من العمال كانوا واعين بخطر هذه المبادرة الآتية قبل اوانها و بدون تهيئة كاملة كما كانوا واعين بخطر العزلة اذ ان الاضراب كان لا يمس الا شركتين من بين الستة (6) شركات. و طالب هؤلاء العمال الواعين بالقيام بتعبئة العمال المنتمين للشركات الاخرى و العمال الغير منتمين للنقابة . و تنظمت حملة التعبئة هذه مما أدّى الى انخراط عدد من عمال شركات عدد 2 و 5 و 6 في نقابة "س.ف.د.ت.".

الاعتماد على النفس و اليقضه

في اجتماع عقد يوم 7 ماي 77، قرّرت أغلبية الحاضرين (80 عامل) تنظيم اضراب بمساندة النقابة. و لكن تعرضت اقلية من العمال الواعين لهذه المبادرة مطالبة بالرجوع الى القاعدة العمالية لاستشارتها من ناحية و لمعرفة مدى استعدادها من ناحية اخرى شرطان من شروط النجاح. و قبل هذا الاقتراح و في اجتماع ضم 120 عامل، انتظم يوم 14 ماي، تقرر ارسال رسائل الى الاعراف للمطالبة بعقد مفاوضات على أساس مطالب العمال و لضبط أجل اسبوع يقوم بعده العمال باضراب انذاري.

و لم يرد الاعراف على رسائل العمال فقام الاضراب مدّة 24 ساعة يوم 23 ماي. ثم طالب العمال من جديد في رسالة ثانية بعقد المفاوضات. و امام رفض الاعراف اجتمع العمال يوم 30 ماي في اجتماع ضم 160 عامل و تقرر بالاجماع تنظيم الاضراب العام الغير محدود ابتداء من يوم الغد، و ذلك على المطالب التالية :

— 2300 فرنك شهريا مقابل 40 ساعة في الاسبوع.
— خلاص الشهر الثالث عشر.
— زيادة في الأجر بالنسبة للعمل يوم الاحد و ايام العطل (100 في المائة).
— الزيادة في منحة الليل.
— شهرين عطلة (من بينهم شهر بدون اجرة) للرجوع لارض الوطن.
— تحسين ظروف العمل و تحسين اساليب وقاية العمال.
— خلاص اجرة ايام المرض بنسبة 100 في المائة.

و فعلا بدأ الاضراب العام في شركات التنظيف ماعدى شركة عدد 3 (لافيروفيار) (La Ferroviaire) حيث ينتمي العمال لنقابة "س.ج.ت." التي كانت تعتبر ان المطالب غير واقعية.

وبعد أربعة أو خمسة أيام استطاع العمال المضربون اقناع رفاقهم المنتامين لنقابة "س.ج.ت." بالالتحاق بالاضراب. و الجدير بالذكر ان ثلثي الـ120 عامل المنحرطين في نقابة "س.ج.ت." مزّقوا بطاقات انخراطهم امام تصرف مسؤولي النقابة و التحقوا هم الآخرين بنقابة "س.ف.د.ت.". و دام الاضراب 32 يوما. و يمثل هذا الاضراب درسا للنضال في المستقبل :

لجنة الاضراب : هيئة مسؤولة أمام القاعدة :

طوال الاضراب كان العمال يعقدون اجتماعات يومية تضم الاغلبية الساحقة للعمال المضربين. و هدف هذه الاجتماعات اعلام القاعدة العمالية بتطورات الوضع و معرفة مدى استعدادهم لمواصلة الكفاح. و كانت هذه الاجتماعات تدار في مرحلة اولى من طرف النقابة التي كانت تفرض مسيرة الاعمال. و لكن العمال، ابتداء من اليوم الرابع احسوا بضرورة انتخاب "لجنة اضراب" تمثل بطريقة ديمقراطية العمال المضربين. و جاء هذا الاقتراح لاسباب عدة منها :

1. ركود النقابة في ميدان تعبئة الرأي العام،
2. الشعور بوجوب التحصل على حركة مساندة للكفاح،
3. مناورات النقابة التي كانت تعمل لتضعيف تعبئة العمال و حماسهم (فهكذا كانت النقابة تفسر ليلا نهارا ان الكفاح صعب و ان المطالب يجب ان تكون واقعية حتى يقبل الاعراف المفاوضة. كما ان النقابة اقترحت على العمال في اليوم العاشر من الاضراب الرجوع للعمل حتى لا "يغضب مسافرو الميترو" و اقترحت عليهم كذلك "ازالة الاوساخ الكبيرة للمحافظة على السلامة".

و اثار مشكل صندوق الاضراب غضب العمال اذ ان النقابة قرّرت أن شرط التحصل على الاعانة اليومية (و مقدارها 10 فرنكات) الانخراط في النقابة منذ ستة (6) اشهر على الاقل. و فشلت محاولة التفرقة هذه بفضل نضج و عزيمة كل العمال المضربين الذين فرضوا على النقابة مبدأ تسديد الاعانة لكل المضربين بدون اي فرق و لا شرط.

و انتخب العمال منذ اليوم الرابع لجنة الاضراب. و لكن هذه اللجنة نظرا لعدم تجربة أعضائها أصبحت محل المناورات. فهكذا قبلت اللجنة زيادة ضئيلة في الاجور : 17 سنتيم في الساعة مقابل الرجوع للعمل. و عندئذ نذد العمال بلجنة الاضراب هذه و قاموا بانتخاب لجنة جديدة متكونة من 18 عامل (3 من كل شركة) و ستظل لجنة الاضراب، مدة الاضراب، لسان العمال المناضلين تعبر عن آرائهم و اقتراحاتهم و قراراتهم. و كانت لجنة الاضراب تنظم اجتماعات يومية بعد كل اجتماع عام للعمال المضربين.

و فرضت لجنة الاضراب على نقابة "س.ف.د.ت." تنظيم حملات اعلامية في الميترو متوجهة للمسافرين. و شاركت لجنة الاضراب، باسم العمال المضربين في كل الحفلات و الاجتماعات (حفل عمال ملاجئ "السوناكوترا" (SONACOTRA) حفل الحي عدد 14، اجتماع المنظمات الجماهيرية الفرنسية و المهاجرة،) للتعريف بكفاحها.

(البقية في صفحة 7)

* حرر هذا المقال من طرف رفاق شاركوا في مساندة اضراب عمال تنظيف الميترو، اثر استجواب مجموعة من هؤلاء العمال. و لقد حاولنا في هذا المقال نقل افكار و تجربة العمال كما عبروا عنها، و لم نسمح لانفسنا بان نعلق أو نعطي الدروس أو ان نستخلص العبر إذ اننا نعتبر انه علينا ان نتلقى الدروس من العمال،

تونس: التحركات العمالية تنمو وتتعزّز

كل المتتبعين والممارسين للواقع القومي في تونس هم على ادراك بتصاعد التحركات الشّعبية، وباشتداد الازمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ان الانتفاضات الجماهيرية الهائلة وخاصة بقصر هلال والساحلي لهو دليل واضح على تجذر النضالات العمالية وحِدّة مجابهة الجماهير للطغاة الانتفاعيين الحاكمين.

ان التدهور المتزايد في ضروف العيش للطبقات الشعبية والاثراء المفضح لكمشة من الاحتكاريين المغتصبين الذين ماانفكوا يمتصون دماء وعرق الكادحين زادا في صمود وتصميم الطبقة الشغيلة على افتكاك حقوقها، مُتَحَدِّية كل انواع التعسف والقمع ومُتصدِّية الى كل المؤامرات الاحتوائية الهادفة الى تقسيمها

ان ارتباط بلادنا الوثيق بالامبريالية الاوروبية التي تمر بازمة حادة، ارتباط يبرز خاصة في قانون افريل 72 وقانون جانفي 76 الذان فتحا الباب على مصراعيه لاعراف النسيج الاوروبيين (ذلك ان قطاع النسيج هو الذى يعاني من الازمة اكثر من القطاعات الاخرى في اروبا). في هذا الاطار المتأزّم اتخذت حكومات السوق الاروبية المشتركة اخيرا اجراءات حماية ضد المنتوجات النسيجية التي تعهدت باستيرادها من بلدان العالم الثالث ومنها تونس.

ادّت هذه الحالة ادارة شركة سوجيتاكس الى خزن كميات هامة من فضلات القماش. وشُعُورًا بالمسؤولية، اقترح العمال على الادارة وضع هذه الفضلات فوق اللوح لصيانتها من مياه الامطار فلم تقع الاستجابة لمقترحاتهم وفعلا نزلت الامطار وتسربت المياه داخل المخازات والحقت اضرارا فادحة بحوالي 500 الف متر من القماش تقدر بحوالي 700 الف دينار.

من الواضح اذا ان المسؤول عن هذه الكارثة هي ادارة المعمل التي لجات الى حرق القماش فيما بعد خلافا لما ادعاه المسؤولون من ان حافضي المخازن هم المتسببون في الاضرار وهذا دفع بعمال سوجيتاكس الى شن اضراب قصير يوم الاثنين 10 اكتوبر مطالبين استفسارات من الادارة ومن مسؤولي الجهة واخذ تدابير صارمة ضد العابثين بعرق المنتجين الكادحين ولكنهم تعرضوا الى الاستفزاز والشتم الشيء الذى دفعهم الى مواصلة الاضراب وجاء ردّ النظام اقوى من الاستفزاز والشتم فاقحم بقوات النظام العام (البوب المشؤومون) داخل ساحة المعمل وكان الاصطدام عنيفا حيث تواصلت المعارك خارج المعمل في احياء المدينة.

أطوار الازمة بمعمل «سوجيتاكس»

وامام قوة الانتفاضة وعدم استطاعة قوات البوليس على السيطرة على الموقف تدخل الجيش وحاصر المدينة وفرض منع الجولان لمدة اربعة ايام لكن عزيمة الاهالي لم ترهبها هذه القوات ودخلت في صدام عنيف رغم امكانياتها المحدودة مما ادى الى سقوط ضحايا وعشرات من الجرحى كما تم ايقاف عشرات اخرين ووضعوا في السجون.

ان احداث قصر هلال الاخيرة كشفت بما لا يدعو للريب من هم اعداء الطبقة الشغيلة ومن هم حلفاؤها. كما فرقعت تلك الخرافة التي مازال يسردها النظام من التمسك بالوحدة القومية لتجذير ودوس الطبقة العاملة. ان استعمال قوات البوليس وقوات الجيش يبرهن مرة اخرى عن مدى عداوة نظام الاعراف والبورجوازيين للطبقة العاملة ويفتح اذهان الذين ضللتهم دعاية هذا النظام. وان ما يبشر اليوم هو تصاعد النضالات العمالية وقدرتها المتزايدة على المبادرة والتنظيم والمجابهة القوية للنظام. فمن سيدى فتح الله الى سوريتراس بصفاقس الى الشركة القومية للنقل بتونس الى سوجيتاكس بقصر هلال اخيرا اتضح تجذر الحركة العمالية والتفاف فئات متزايدة من الشعب التونسي حول تطلعاتها التحررية.

او استعمالها كمطية لبلوغ اغراض تتناقض ومصالحها.

ان الدّافع الاول لسخط الجماهير الكادحة هو تأزّم الوضع الاقتصادى في البلاد حيث يتضح بالمحسوس اكثر فاكثر افلاس السياسة الاقتصادية التي تسلكها حكومة نويرة، تلك السياسة التي ماانفكت تربط مستقبل بلادنا بتقلّبات الامبريالية العالمية التي تتخبط في ازمة حادة متجسمة اساسا في ازدياد البطالة وتضخم الاسعار بصفة مهولة

فعلاوة على تفاقم العجز في مستوى التجارة والدفوعات الخارجية واللجوء المتزايد الى استيراد المواد الحياتية الضرورية شهدت بلادنا في الاشهر الماضية وخاصة في رمضان ارتفاعا مهولا لبضاعات الاستهلاك مَكّن شرذمة من المحتكرين من تكديس المرابيح الطائلة على حساب الجماهير الكادحة، تلك الجماهير التي مازالت بعد 21 عام من النظام البورقيبي وفي اغلبيتها الساحقة تتقاضى اجورا "ميزيريا"، لا تحقق لها ابسط متطلبات الحياة من المأكل والمسكن والملبس.

زيادة على تقاضي اجور ضعيفة جِدًا وتدمير الطاقة الشرائية للعمال يعاني هؤلاء من السيطرة والذل والاستفزاز والعنف والاستعباد في الوقت الذي يسعى فيه الاعراف والمحتكرون الى تكديس المرابيح غير مبالين بالفوضى والارتشاء والفساد الذى يعمّ جميع المؤسّسات.

وما حدث اخيرا بقصر هلال لمثال حيّ يصور مدى وعي وشرعية تحرك عمال النسيج.

موجة عارمة من الاضرابات والمظاهرات

عمّت البلاد التونسية و لأوّل مرّة في تاريخ ما بعد الاستقلال موجة هائلة و عارمة من الاضرابات والمسيرات والمظاهرات الشعبية المناهضة للنظام الاستغلالي الجائر وأصبح واضحا اليوم أن خرافة " الشرذمة الضالة التي تصطاد في الماء العكر " تلاشت في مهب الرياح حيث أضربت الالاف المؤلفة من جماهير الشعب الكادح وخرجت في مظاهرات ضخمة لتعبر عن غضبها وسخطها أمام تحديات النظام الذي يريد خنق التحركات الشعبية سالكا سياسته المعهودة، سياسة القوة والعنف ضد كل من رفعوا أصواتهم منادين بالحرية والدمقراطية وضد كل من رفضوا ظروف البؤس والاستعباد التي أرادها لهم النظام الفاسد.

ان هذه الانتفاضة الشعبية التي عمت أطراف البلاد محت بين عشية وضحاها الشعار المفلس الذي يتشدق به النظام شعار " الوحدة القومية" والسلم الاجتماعية الذي يريد من ورائه النظام تخذير الكادحين وجعلهم فريسة سهلة بين كمشة من الاثرياء المحليين وأسيادهم الامبرياليين.

ان تصاعد التحركات الشعبية خاصة في الاسابيع الماضية تبرز وتثبت التقاليد النضالية للطبقة الشغيلة التي تحدّت في خضمّ نضالاتها كل المحاولات الهادفة الى كبت طاقتها الذاتية في المبادرات و رفض التنازلات و المساومات.

انّ الانتفاضة الاخيرة و ان فاجئت اناسا فهم حكّام الدستور الدين وثقوا بجدوى سياسة العصا، و ان تحدّت اناسا آخرين فهم تلكم الذين، داخل النقابة، اختاروا أدوار العملاء و الاحتوائيين. كل هؤلاء يجهلون أو يتجاهلون قدرة الطبقة الشغيلة و عزمها الوطيد على تحقيق وحدتها و استقلالية منظمتها كما يخطئون التقدير في طاقة الطبقة الشغيلة على الفرز بين أهدافها التحرّرية العليا و مطامح بعض الاشخاص الوصوليين رغم تلاقي هذه الاهداف و هذه المطامح بصفة عرضية.

و نحن هنا في الهجرة و ان نبتهج للوعي المتصاعد للجماهير الشعبية في تونس و نحيي فيها روح الحركية و النضال و نقف مع هذه الجماهير و نبلّغ أصواتها و مطامحها و نعرّف بنضالاتها اليومية الشاقة، فحتى نلتحم معها في ساحة النضال داخل البلاد، يتحتّم علينا ان نرفع راية النضال ضدّ الاستغلال و العنصرية و التعسف.

- عاش كفاح الكادحين في تونس.
- لنقتدي بهذه الكفاحات و نعزز صفوفنا في الهجرة للتصدّي لكلّ المناورات.

من الاضرابات...

قام عمال وموظفوا شركات توزيع النفط باضراب يوم الخميس 3 نوفمبر مطالبين بتطبيق القانون الصادر بتاريخ 28 أفريل 1970 والذي ينص في فصله الرابع أن تخصص الشركات 10% من مرابيحها لصندوق التمويلات و10% للصندوق الاجتماعي.

اضرب عمال مناجم ولاية قفصة والقلعة الخصبة وعمال شحن الفسفاط بصفاقس باضراب شامل يوم الخميس 3 نوفمبر شارك فيه اكثر من 12 ألف عامل.
وكانوا يطالبون بمنحة الاجر الواحد ومنحة الشهر الثالث عشر لكافة العمال منحة المرابيح 20% حسب القانون الاساسي، جعل الراحة السنوية شهرا للعمال الترفيع في منحة الليل وتوفير الماء الصالح للشراب بالمناجم.

أضرب عمال معمل فيرستون يوم الاربعاء 26 أكتوبر والمعروف أن هاته الشركة أمريكية الاصل.
وكانت أهم مطالب العمال :
- تخص اسناد منح الانتاج والمرأة والسكن والاعمال الشاقة وخلاص عمل الليل بالاجر الادنى كما طالبوا
- ترسيم العمال الوقتيين
- ايقاف الطرد التعسفي
- تحسين ظرف العمل والوقاية
- تونسة الاطار

مع الذكر أن المسؤولون الاجانب يعتبرون الشركة كمقاطعة استعمارية يتعرض فيها العمال الى شتى أنواع الاهانة ودوس الكرامة.

اضراب عمّال التنظيف بالميترو...

(بقية مقال صفحة)

كما فرضت لجنة الاضراب تنظيم الاجتماع الذي نظم في قاعة " لا موتواليتي " (La Mutualité) و كان لهذا الاجتماع الذي نظم يوم 18 جوان نجاح باهر من ناحية عدد الحاضرين (أكثر من 3000 شخص) و من ناحية تقوية عزيمة العمال المضربين الذين شاهدوا مدى المساندة التى لاقوها مما عزّز تصميمهم في مناصلة الكفاح.

أعمدة الاضراب

سرعان ما أحس العمال المضربون بحتمية حماية الاضراب. و كان سلاحهم للدفاع عن الاضراب تنظيم "أعمدة الاضراب" (Piquets de Grève) و ذلك لاجتناب مناورات الشرطة و لمنع "العمال الصفر" (1) من الرجوع للعمل. و احس العمال بضرورة تنظيم هذا الهيكل الدفاعي عن الاضراب و طلبوا من نقابة "س.ف.د.ت." اعانتهم في هذا الميدان بمشاركة مناضلين فرنسيين في اعمدة الاضراب. و كالعادة امتازت النقابة بالتراخي و كانت نتيجة تراخيها ان البوليس ألقى القبض على عدد من المضربين المهاجرين الذين كانوا يحاولون منع العمال الصفر من العمل. و حاولت نقابة "س.ف.د.ت." مرة اخرى، يوم 23 جوان، اقناع العمال للرجوع للعمل بعد مفاوضات مع الاعراف ولكن العمال قرروا بالاجماع مواصلة الكفاح. ولكن عمال شركة عدد 3 (المنتمين لنقابة "س.ج.ت.") رجعوا يعملون اثر مناورات قامت بها نقابتهم و كانت هذه العملية طعنة لاضرابهم.

و بالعل، نظرا لقلب العطلة الصيفية و نظرا لمحاولات التفرقة اضطر العمال في اجتماعهم العام يوم 31 جويلية لتقرير ايقاف الاضراب و لقبول آخر اقتراحات الاعراف و هي :
- 120 فرنك زيادة في الاجر الشهري،
- 350 فرنك بالنسبة للشهر الثالث عشر.
- منحة بالنسبة للعمل يوم الاحد : 75% بالنسبة ليوم الاحد الاول، و الثاني و الثالث، 80 % بالنسبة للاحد الرابع و 100% بالنسبة للاحد الخامس.
- غرف لتغيير الملابس (Vestiaires)
- صندوق صيدلي،
- بطاقة التجول في الميترو و حافلات النقل
- زيادة قدرها 2% في شهر اكتوبر.

ان نهاية الاضراب لا تعني نهاية التعبئة العمالية اذ ان عددا من مطالب العمال ما زالت قائمة الذات. لذلك احس العمال بحتمية المحافظة على هيكل التوحيد فهكذا قرروا المحافظة على لجنة الاضراب التي اصبحت تسمى "لجنة الشركاة الستة (6)".
و هدف هذه اللجنة تنسيق الاعمال و هي كذلك سلاح للدفاع عن كل محاولات الطرد و لتنظيم التعبئة و مواصلة الكفاح في المستقبل.

و لكن خطرا جديدا يهدد العمال اليوم اذ ان شركة النقل (R.A.T.P) تنوي ابتداء من غرة جانفي القادم تعويض الستة شركات بـ 12 شركة جديدة و ما يهدد العمال هي التفرقة من جديد و عملية طرد عدد من العمال التي ربما سيذهب ضحيتها العمال الواعين و المستعدين للنضال.
لذلك يشعر العمال اليوم بضرورة اليقظة و التعبئة ضد كل مناورات الاعراف و مناورات شركة النقل.

- عاش اضراب عمّال التنظيف.
- عاشة الوحدة العمالية.

نداء لتوحيد الثوريين

سوسة ، صفاقس، باجة، قصر هلال، بنزرت، مدنين ... خرجت جماهير شعبنا في كامل تراب الجمهورية لتعبر عن سخطها ضد النظام المفلس.

و كان من انجماهير خلال الانتفاضات التي هزت البلاد واضحا : معسكرات قوات الامن العام (البوليس) و مراكز الشرطة التي تمثل هيكل الدولة القمعي ، نوادي لجان التنسيق الحزبي و الشعب الدستورية التي تمثل الاطار الايديولوجي لنظام الاستغلال و العمالة للامبريالية.

اليوم ، عشرون عاما بعد الاستقلال بان افلاس النظام و هو يتخبط في ازمة حادة ازدادت حدة بالتهافت على الخلافة ، اذ نلاحظ أسراب الغربان تتهيأ للانقضاض على جثة العرش المهلهل و تعد العدة لترجيح ميزان القوى لصالحها مستعملة كل انواع الدمغجة و المراوغة و التزوير.

و اين هي القوى الثورية في هذه الاثناء ؟

ان هذه القوى التي ضحت و ما زالت تضحي في زنزانات النظام الدستوري أو خارجها تعاني التشتت و التفتت و تشكو من التطاحن و المزايدات الكلامية... و هي عاجزة اليوم على تقديم و لو خطوطا عامة لبديل سياسي يعكس متطلبات و تطلعات جماهير الشعب التونسي في الظرف الراهن.

تمر السنوات و الثوريون التونسيون يقضون وقتهم في التطاحنات و بعث الانشقاقات و تكثير" التنظيمات "المزعومة. تمر السنوات يقضي فيها العديد من المناضلين وقتا وافرا في تحقيقات حول جنس الملائكة مكرسين تفكيرهم على ما يجري من أحداث في العالم... و كأن تونس ليس لها وجود يذكر أو يستحق العناية.

أيها الرفاق ،

أن النقاش حول مسالة العوالم الثلاث او حول الخط الذي يمثله "هوا كوا فانغ" في صراعه مع "عصابة الاربعة" لهام بالنسبة لمستقبل و مصير الثورة في الصين كما أن له انعكاسات على مصير الثورة في بلدان العالم. و لكن... و لكن يبدو لنا من المضر ان ننكب بكل قوانا على هذه المسائل بمنئى و معزل عن واقعنا و حركية نضالات شعبنا فاليوم و قد جد الجد و قد نزلت جماهير شعبنا ساحة النضال لتسدد ضربة عنيفة لنظام الحزب الدستوري، انه لمن الاجرام ان نحلو المكوث في انشقاقاتنا و شتم بعضنا البعض باسم المحافظة على الخط الصحيح . أي صحة و اي خط ان لم يكن الخط مرتبطا بممارسة مادية تمد جذورها من الجماهير على ساحة التطاحن الطبقي.

اليوم آن الأوان ان نتعدى مرحلة الطفولية و نوحد الصفوف لمقاومة النظام الجائر. طبعا، ان التوحيد غاية لا يسهل منالها. ان طريق الوحدة طريق صعب و شاق لكنه ضرورة تارخية و مطلب ينساق مع تطلعات الجماهير الشعبية في تونس.

ان التاريخ الحديث حافل بالامثلة التي تشابه الوضع في بلادنا اليوم. فلننظر الى البرتغال و اسبانيا. ان البورجوازية تحت اشكالها المختلفة قادرة على احتواء الحركات الشعبية و تطويقها اذا ما تمادت القوى الثورية في انشقاقاتها و تشتتها.

يتحتم علينا اذن ان نتحلى بالتواضع و الابتداع و نمضي قدما في طريق التوحيد و نحن متيقنون من ان يكون عملنا هذا احسن سبيل لخدمة شعبنا.

و ها نحن في مرحلة اولى، كمساهمة أولية و متواضعة نطرح السؤال الى كل الثوريين النزهاء الذين يضعون مصالح شعبنا فوق كل الاعتبارات :

– هل نؤمن نحن الثوريون ، في الظرف الراهن ان مسألة التوحيد مسألة مصيرية ، مسألة حياة او موت و اذا كان الموقف اجابيا،

– كيف نرى وضع الاساليب التمهيدية لتوحيد الصفوف و ضبط مراحل هذا التوحيد.

ايمانا منا بنزاهة و صدق و عزم الثوريين، و ايمانا منا بانعدام الجمود العقائدي و الاكتفاء بالنفس و التحيز بين هؤلاء الثوريين، نبادر بتوجيه هذا النداء الحار المخلص الدي يخلو من كل شرط، و املنا وطيد بأن يجد آذانا صاغية و عقولا مفتوحة و أجوبة تفتح المجال للحوار البناء و العمل الجاد لتحقيق هذا المطلب التوحيدي

– لا للتجزئة و التشتت.

– نعم لتكوين قوة لن تقهر.

طالعوا، ناقشوا ، انتقدوا ، ساندوا « المهاجر »

فرنسا و الصحراء الغربية

قامت معظم الصحف الفرنسية في الاسابيع الفارطة بحملة شعواء مستعملة شتى انواع السب و الشتم و المغالطة مما ذكرنا بالفتوحات الاستعمارية في ابهج ايامها.

وضعت فرقا من الجيش في حالة طوارئ ، وجمعت المعدات و الاسلحة و وضعت الطائرات على اهبة الاستعداد للتدخل في الصحراء الغربية.

قامت كل هذه الضجة لتحرير رعايا فرنسيين على حد زعم السلط الفرنسية اسرتهم قوات جبهة "البوليزاريو" اثر غارة قاموا بها على مدينة زويرات الموريطانية . و تجدر الملاحظة بان قوات التحرير للصحراء الغربية "البوليزاريو" قد انذرت منذ بدأ الغزو المغربي الموريطاني للصحراء الغربية "المساعدين الاجانب" مهما كانت جنسياتهم من الاخطار التي تحدق بهم عند وجودهم بالمنطقة الحربية. و تمتد هذه المنطقة من طانجة الى جنوب موريطانيا.

فهمت الحكومة الاسبانية هذا التحذير و سارعت باشعار رعاياها و غادر فعلا الاسبانيون المنطقة لكن الحكومة الفرنسية بعكس ما فعلت اسبانيا شجعت الفرنسيين على الذهاب الى هذه المنطقة و عهدت بتوفير الحماية اللازمة لهم.

اما الحياد الذي اعلنته الحكومة الفرنسية منذ البداية فهو مجرد مغالطة و تزوير اذ عملت منذ رحيل القوات الاسبانية على تعزيز الجيشين المغربي و الموريطاني بدون تحفظ و موقف الحكومة الفرنسية يندرج في الدور الذي تريد أن تلعبه في افريقيا للدفاع عن مصالحها خاصة و أن الصحراء الغربية غنية بالفسفاط و معادن الحديد.

لكن قوات البوليزاريو سوف تحبط هذه المؤامرة و قد اثبتت ذلك في قدرتها القتالية الفائقة ضد الغزات و مدعميهم.

تنبيه

نلفت انتباه الاخوة القراء ان المقال حول انتفاضة قصر هلال (ص 6) طبعت قبل حدوث موجة الاضرابات و المظاهرات العارمة الاخيرة.

مناضل تونسي يتعرض للقمع

يواصل النظام التونسي سياسته التعسفية بطرق القمع الوحشية المعهودة له : ففي ليلة 27 أوت تم ايقاف زين العابدين المذكوري المدعو عباس بمنطقة قلعة سنان والزج به في غرف تعذيب " بادارة سلامة التراب وقد تلقى عباس لابشع انواع التعذيب من تقليع الأظافر والحرق بالكهرباء.

والمعروف أن عباس ينتمي الى " الحزب الثوري للشعب التونسي " وقد شارك بصفة فعالة في نضالات العمال المهاجرين بمنطقة " سان تاتيان " (اضراب الجوع – النضال في نقابة س.ف.د.ت.).

وقد تم في نفس الوقت ايقاف 6 من رفاقه وهم : الطاهر الحناشي – عبد الرؤوف بن خليفة – بن ساسي – هادي السعداوي – الطاهر بن نصر.

والتهم الموجهة لهم فهي كالمعداد : الانتماء الى منظمة غير معترف بها قانونيا ، التعريض على الفوضى . والمس من سمعة رئيس الدولة.

وهم الان موجودون بالسجن المدني بتونس في ظروف صحية متدهورة نظرا للتعذيب الذي تلقوه . وقد وقع اجتماع يوم السبت 12 نوفمبر بمدينة " سان تيتيان " للمطالبة باطلاق سراح عباس وكل المساجين السياسين بتونس.